الإنسان

أبحث عن نفسي في قوّةٍ
من موطني تنبعُ
تقول لي أن أهدمَ الدنيا ،
تقول لي أن أبنيَ الدّنيا ،
تقول أنت الخالقُ المبدعُ
أبحث في نفسيَ ، في صوتي
عن العدِ الأجمل والأعنى ،
عمّن يرى نفسي وسوّاها ،
أبحث عن معنى
أبطم فيه الأرض والله

★

أرض بلادي قصّةٌ ، لم تزل
تقلبُ كفُّ الكون أوراقها .
تحملُها الشمس وإن أُغلِقتْ
آفاقها .. تفتح آفاقها
أمتصّها ، أحرها في دمي ،
وفي فمي
براعماً ، أوديةَ ، أحجرا ،
أنقلُها للورى
رسالةً تُريه ما لا يُرى
أرض بلادي كنت في صدرها
وكنت بحواها وأعماقها ،
حلاّقتي . فأيّ شيء أنا
إن لم أكن وحدي حلاّقها

★

عميقةٌ عيني يَعلّ الجمالْ
فيها ويمتدُّ .
صاحبها الرائل ، فوق الروّالْ ،
واللانهايات لها حدُّ
إن بطرت ، عنّت لها الأعنياتْ
عيّ لها المحموء والسّافرُ ،
والرّمس العابرُ
أو حدّقتْ تعكس عيبَ الحياةْ
عميقةٌ عيني ، لا أوّلٌ فيها ولا آخرُ ،
تحاهل الكون لها باطرُ

★

من ها هنا ، من موطني
أبتكر المستقبلا
أحمله كأصلعي ،
مدلّلا ،
مقطّراً كأدمعي
من ها هنا ، من موطني ،
أعلو على الترّمسِ ،
أرسم درب الدّستر ،
أربطها بالقمرِ ،
أجعلها أسمى مدىً وأجملا
من ها هنا ، من موطني ،
أبتكر المستقبلا

★

فيا حبيبٌ ، هو غير الحبيبْ ،
غير الذي يملأ صدر السنين
تقترب الاشياء منه ، كأنْ
لا تعرف الأشياء إلاّهُ ،
تقولُ ، ما شئتْ ، لولاهُ
فيا حبيبٌ ، هو غير الحبيبْ ،
قلوبنا ترعاه عبر السنينْ ،
وترتمي فيه ، وتحياهُ

كأنّها أكبر من حالها
تعلو وتمتدّ ... ولا ترضى ،
تريدُ أن تخرجَ من نفسها
وتحضنَ السماء والأرضا .

★

نفسي فوّارُ سحيق القرارْ ،
تحفره الحياة والموتُ ،
والغَسَقَ الليلُ ، وضوء النّهارْ .
أسألُها ، أين تفتّحتِ ؟
أين عرفتِ السّرَ ، وارتحتِ ؟
أسألها ، أين ؟ فلا ومأةٌ
منها إلى « أين » ، ولا صوتُ .
نفسي ذاتٌ ، جُسّدت كل ذاتْ ،
فهْي غد الكون وألغازُه ،
وعِلّةُ الموتِ ، ومعنى الحياةْ .

★

أمشي ، وتمشي خلفيَ الأنجمُ ،
إلى غدِ الأنجمِ .
والسرّ ، والموتُ ، وما يُولدُ
والتّعبُ الأسودُ ،
تُميت خطْواتي ، وتُحيي دمي .
أنا الذي لم يكُ ، لم تنفتحْ عيناه ، لم يُجْنَ له موسمُ .
أمشي إلى ذاتي ،
إلى الغد الآتي ،
أمتي ، وتمشي خلفيَ الأنجمُ .

★

يُحبّني الطريق والبيت ،
والحيّ والميتُ .
وجرة في البيت حمراءُ ،
يعشقها الماءُ .
يُحبّني الجارُ ،
والحقل والبيدرُ والنّارُ .
تُحبّني سواعدٌ تكدحُ ،
تفرح بالدنيا ، ولا تفرحُ ،
ومِزقٌ مهرورةٌ من أخي ،
من صدره المرتخي ،
يخبئها السنبل والموسمُ ،
عقيقةً ، يخجل منها الدّمُ .
كان إلـه الحبّ ، مذ كنتُ ،
ما يفعلُ الحبّ ، إذا متّ ؟
في عتمة الأشياء ، في سرّها
أحبّ أن أبقى ،
أحبّ أن أستبطنَ الخلْقا .
أحبّ أن أشرد كالظنّ ،
كغربة الفنّ ،
كالصّدَفِ الحلوة ، كاللايقينْ .
أحبّ أن أظلّ عبر السّنينْ ،
كالمبهم الغُفْلِ ، وغير الأكيدْ ،
أولَد في كلّ غدٍ ، من جديدْ .

★

آمن قلبي بأناشيده ،
بموطني : بالسّرو والياسمينْ ،
بكلّ ما فيه ... بكلِ الذي
كُوّن من ماءٍ ونارٍ وطينْ .
بأمّتي ... يُولَد في صدرها ،
تلتفّتُ الدنيا ، وحلْمُ السنينْ .
آمن قلبي بالفِدى ، بالجراحْ ،
بفكرة كالأرض مبسوطةٍ
على الغد الآتي ، على العالمينْ .
ما في دمي غير نداء الكفاحْ ،
ما في شرايينيَ غير اليقينْ .

أدونيس